

صدعه بالحق وصبره على الأذى فيه وشدة أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

يُعتبر الشيخ فالح في هذا الباب المهم جداً ، دُرّة نادرة ضمن أهل العلم الربانيين الذين يقومون بواجبهم المحتم عليهم تجاه أمتهم فيقولون كلمة الحق ويصدعون بها دون أن تأخذهم في الله لومة لائم ، والقُدوة في ذلك هو السلف الصالح الذين كانوا قوامين بالحق ديانة وابتغاء مرضاة الله تعالى ولو كلف ذلك أرواحهم ، يقول ابن طاهر المقدسي الحافظ : (سمعت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراة يقول : عرض عليّ السيف خمس مرّات ، لا يقال لي : ارجع عن مذهبك ، لكن يقال لي : اسكت عن خالفك ، فأقول : لا أسكت)^(٢) .

ومؤصلاً من المعاصرين لمنهج السلف في النصح والبيان قول العلامة صالح الفوزان - حفظه الله ومتع به - : (الله جل وعلا يقول :

(2) (الآداب الشرعية ، لابن مفلح المقدسي ، ١ / ٢٦١) .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾^(٤) ، نحن نرى الأخطاء ونسكت؟! ، ونترك الناس يهيمون؟! ، لا ، هذا ما يجوز أبداً ، يجب أن نبيّن الحق من الباطل ، رضي من رضي ، وسخط من سخط^(٥) .

فالخطأ يُردّ ممن كان مهماً علا شأنه ، والسكوت على الخطأ يجعله يُنسب إلى الدين وهذا من التغرير بالمسلمين ومن الخيانة لهم ، ثم الردّ على الخطأ لا يعني الطعن في المخطئ! ولا يفهم هذا المعنى الأعوج إلا الجهّال والغوغاء من الناس^(٦) .

(3) آل عمران : ١٨٧ .

(4) البقرة : ١٥٩ .

(5) (الأجابة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ، ص ٢٢٤) .

(6) قال العلامة الألباني رحمه الله : (تخطئة الإنسان لآخر هذا أمر واجب في الإسلام والتخطئة لا تعني نقداً ولا طعنًا فضلاً عن أن تعني شتماً وسباً وإنما بيان الحق .. - إلى قوله - .. لكن هذا من تأخر المسلمين في ثقافتهم الإسلامية وابتعادهم عن اللغة الشرعية والحقيقة أن المتأخرين حتى من الفقهاء أو لعل الأصح أن نقول المتفقيين ، يتحاشون مثل

وبالتزام الشيخ فالح - حفظه الله - خطى السلف في الدُّب عن السنّة وتنقيتها من الشوائب ، حدث له بسبب ذلك ابتلاء عظيم وأثير حوله شبهات وشائعات زائفة كغيره من العلماء الذين صبروا واستعانوا بالله فكانوا من الفائزين الظاهرين وخصومهم من الخاسرين البائرين المدحضين .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾^(٧) ، وقال أيضاً سبحانه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(٨) .

هذه العبارة لأنهم هم أنفسهم قد انقلبت عليهم هذه الحقيقة فهم قد يتصورون والعامّة تبعاً لهم في ذلك أنه إذا قيل أخطأ فلان فهذا طعن ولمز في هذا المخطئ) [دروس صوتية مفرغة - موقع الشبكة الإسلامية ، درس رقم ٤١ ص ٥] .

(٧) سورة غافر : ٥١ .

(٨) سورة يوسف : ١١٠ .

يقول العلامة السعدي رحمته الله في تفسير هذه الآية : (حتى إن الرسل - على كمال يقينهم ، وشدة تصديقهم بوعد الله ووعيده - ربما أنه يخطر بقلوبهم نوع من الإيأس ، ونوع من ضعف العلم والتصديق)^(٩) .

فلا بد من الصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الله تعالى والنصح للمسلمين ، وهذا أصل بيّنه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله في متن «الأصول الثلاثة» فقال : (يجب علينا تعلم أربع مسائل :

الرابعة : الصبر على الأذى فيه) ، ولشرحها يقول العلامة صالح آل الشيخ - حفظه الله - : (... عليه أن يصبر : لأن سنة الله جل وعلا في خلقه لم يجعل القبول حاصلاً للنبيين والمرسلين الذين هم أفضل الخلق وأعلاهم درجة ، لم يجعل القبول لهم ، وإنما عورضوا وأوذوا وحصل لهم ما حصل ، فالداعية يحتاج إلى أن يصبر كما صبر المرسلون)^(١٠) .

(٩) تفسير السعدي .

(١٠) شرح الشيخ للأصول الثلاثة .

وقال العلامة بن عثيمين رحمته فيها : (ويكون دائماً نشيطاً في الدعوة إلى دين الله وإن أودي ، لأن أذية الداعين إلى الخير من طبيعة البشر إلا من هدى الله)^(١١) .

وقال العلامة عبد العزيز الراجحي - حفظه الله - أيضاً : (طريق الدعوة ليست مفروشة بالورود ، لا بد من الصبر ، والذي لا يصبر ينقطع)^(١٢) .

هذا عن الصبر في الدعوة والتبليغ ، فكيف إذا طغى أهل البدع وانقلبت الموازين وأصبحت السنة بدعة والبدعة سنة؟! ، يقول الإمام الشاطبي رحمته : (الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قتلهم وذلك حين يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً وتصير السنة بدعة والبدعة سنة فيُقام على أهل السنة بالثريب والتعنيف كما كان أولاً يُقام على أهل البدعة طمعاً من المبتدع أن تجتمع كلمة الضلال ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة فلا تجتمع الفرق كلها على كثرتها على مخالفة السنة عادة وسمعا بل لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله

(11) شرح الشيخ للأصول الثلاثة .

(12) شرح الشيخ للأصول الثلاثة .

غير أنهم لكثرة ما تناوشهم الفرق الضّالة وتناصبهم العداوة والبغضاء استدعاء إلى موافقتهم لا يزالون في جهاد ونزاع ومدافعة وقراع آناء الليل والنهار وبذلك يضاعف الله لهم الأجر الجزيل ويشبهم الثواب العظيم^(١٣) فهنيئاً للصابرين .

وبسبب صدع الشيخ فالح بالحق وجهاده في ذلك والصبر فيه ثارت عليه طوائف كثيرة ، منهم مؤخراً فرقة مرجئة حداديّة شديدة الحنق تدعي السنّة ظاهراً لترويج معتقدها وهي في الحقيقة - لمن خبرهم وكشفهم - فرقة ضّالة لا تعترف بالعلماء أصلاً ولا تأخذ بفتاواهم بل قد استقلت برأيها وفكرها وأصبحت لها مرجعيات مضاهية لكبار علماء الأمة واللجنة الدائمة للإفتاء^(١٤) ، وما استحلوا عرض الشيخ

(13) (الاعتصام ، ص ١٢) .

(14) راجع موقعهم الأم (سحب) على الشبكة العنكبوتية ، لترى كيف أنهم لا ينشرون من فتاوى العلماء إلا ما يوافق بدعتهم وهوى شيوخهم وعلى رأسهم الدكتور المدخلي قائد الثورة الحزبية على منهج أهل السنّة والجماعة في هذا العصر ، وقد أخفوا أرشيفهم القديم لما أنفضح أمرهم ولا تصل إلى تحبّطاتهم التي أخفوها إلا عن طريق أرشيف موقع (جوجل) محرك البحث المشهور في الشبكة ، يحاولون بذلك إخفاء جرائمهم وتمويه الآخرين .

كغيرهم من أهل البدع المناوئين للسنة إلا بعد أن شوّها سمعته وألبسوه زوراً وبهتاناً قضايا هو بريءٌ منها براءة الذئب من دم يوسف ، فتكلّم فيه كثير من الجهّال وأنصاف المتعلمين واللاهثين وراء الشهرة وبعض من هو محسوبٌ على الدعوة السلفية فإذا بالثورة تنفجر والصحاح تنزل على الشيخ من كل حدبٍ وصوبٍ ، كأن القوم كانوا ينتظرون هذه الفرصة الثمينة منذ أمدٍ بعيدٍ !! ، وليس في الحقيقة قصدهم من كل هذا الهيجان شخص الشيخ ، إنما يقصدون منهج أهل السنة والجماعة وأصوله وما عرض الشيخ إلا مجرد مطية عندهم ، ومع ضراوة حربهم ضد أهل السنة إلا أنهم في الأخير انهزموا ووُلّوا الأدبار^(١٥) وارتدت إليهم سهامهم البدعية في نحورهم لأن جميع

(15) قال قائد فرقتهم في مقاله (نصيحة إلى كُتّاب شبكة سحاب) مولولاً وضارباً خديه وساحباً وراءه مؤيديه لما عجزوا عن مقارعة أهل السنة بالحجة والبرهان ما يصدق فيه قوله ﷺ : ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ ، فهذا هو الزعيم يقول وقد يئس من أهل السنة : (ولا ترى منهم إلا الرغبة في تطويل أمد الفتنة إلى غير حدٍّ لأنهم قد جندوا أنفسهم لذلك) ، وقوله : (والقوم لا همّ لهم إلا مشاغلنا عن أهدافنا السّامية !!) وأهدافه البدعية السامية !! أصبحت معروفة مكشوفة الآن ، وقوله : (لو

المسائل والقضايا العلمية الدقيقة التي هيّجوها وأثاروها ضدّ الشيخ قد قضت عليهم وبيّنت جهلهم ومدى فهمهم للنصوص وإتباعهم لآثار السلف الصالح ، وخرج بحمد الله من أقوال العلماء - السابقين والمعاصرين - ما يؤيد قول الشيخ فالح ويعضده في وقت خذله الكثيرون ممن كان يظن فيهم الصدع بالحق فانجرفوا مع تيّار الحزبية المرجئة الجديدة ، وهذا كله يؤكد ويبرهن على ثبات الشيخ وأنه مؤصلٌ في علمه وفقّ منهج أهل السنّة والجماعة^(١٦) ، والذي يزيد الأمر بياناً

استمررنا في الردود عليهم لضيعنا كثيراً من هذه الأهداف . فأوّد من إخواننا الإعراض عنهم) ، مع أن هذا الزعيم الكبير !! العظيم !! معروفٌ باللجاج وطول الأخذ والردّ لكن في هذه الفتنة بالذات قال كلامه الأخير وهذا اعتراف منه بالعجز والإفلاس والوصول إلى طريق مسدود لأنه صادم أصولاً ثابتة في المنهج السلفي ظلها كغيرها من الفتن السابقة ولم يعلم أنه فتح على نفسه ما لم يقدر عليه هذه المرّة ، بل ولمعرفته بتصدي العلماء الكبار له في المملكة لجأ إلى الجهر بمعتقده باسم مستعار !! في شبكته الحزبية وهذه تكفي لبيان ما كان مستورا .

فإذا المستور منا ** بين ثوبيه مفضوح

(16) بل باعتراف قائد هذه الفتنة قوله سابقاً عن الشيخ فالح في كلمة مشهورة له : (...) في معرفة المنهج والدّب عنه له معرفة جيّدة عميقة جداً ، عارف بالمنهج -هذا- [يقصد

ووضوحاً لا لبس فيه أن كثيراً من العلماء^(١٧) قالوا بنفس ما قال به الشيخ ومع ذلك لم يستطع أولئك المبتدعة أن يتكلموا فيهم مع أنها عين القضايا التي اتهموا بها الشيخ وضللوه بسببها لجلهم !! فلو كان طعنهم في الشيخ عن ديانة وإخلاص لله ﷻ - حسب زعمهم - لتكلموا في باقي العلماء الذين وافقوا الشيخ فيما تكلم به ، لكنهم أجبن من يجهروا بالطعن في العلماء الكبار :

وإذا ما خلا الجبان بأرض * * * طلب الطعن وحده والنزلا
فإذا بشهاداتهم المزورة^(١٨) المبيّنة بليل تخرج الواحدة تلو الأخرى
وبشكل عجيب في هذه الفتنة المفتعلة المدبرة ، ولا ندري أين كانت
مدفونة سابقاً !!؟

الشيخ فالج] ، والله هذا لم تسقط له راية يوماً من الأيام أبداً ، ما تجدد ولا مأل ولا زاع هنا
وهنا ، ثابت على المنهج السلفي) ، قال تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ .
(17) ومنهم نذكر : الشيخ عبد العزيز بن باز ، الشيخ محمد العثيمين ، الشيخ عبد
الرحمن الغديان ، الشيخ صالح الفوزان ، الشيخ صالح اللحيدان ، المفتي عبد العزيز آل
الشيخ ، الشيخ عبد العزيز الراجحي .
(18) والذي تولى جمعها شخص اسمه (عبد الواحد بن هادي بن أحمد الطالبي
المدخلي) ، وما نقول فيه إلا قول من قال :

قوم إذا غضبوا كانت رماحهم ** بـ الشهادة بين الناس بالزور
 ومع ذلك والله الحمد ظهر بطلانها وزورها والله مخرج ما كنتم
 تكتمون أيها المرجئة ، يقول الله ﷻ : ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم
 يرمي به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ (١٩) .

أغني صفاتك عن شهادة شاهد ** مجد لعمرك واضح برهانه
 وقول الآخر :

هم يطلبون فمن أدركوا ** وهم يكذبون فمن يقبلُ
 وقول الآخر :

ولا تصدقهم إذا حدّثوا ** فإنني أعهدهم يكذبون
 فكل الذي جمعه هذا المدخلي الصّرف في الشيخ فالح بأمر القائد ظناً منه أنه طعن وتنقص
 ومذمة ، فإذا بشهادته المزعومة تُنقض واحدة واحدة في الشبكة ، لأنه اعتمد في أسانيده
 على مجاهيل ونكرات ، فكيف تخاصم شخصاً ولا تسمي شهودك لينظر فيهم !! ولعل
 هذا أصل جديد في فرقتهم ! ، أما باقي الأشياء التي ثبتت في أشرطة الشيخ جاء من أقوال
 العلماء ما يؤيده مثل زعمهم أنه طعن : في أمّنا عائشة ؓ ، وفي عمر بن الخطاب ؓ ،
 وفي محمد بن عبد الوهاب ؓ ، وفي الذهبي ؓ وغيرهم .

ما أسرع البغي لكل باغٍ ** ورب ذي بغي من الفراغ

(19) سورة النساء : ١١٢ .

والشيء الذي ظهر وأكد لنا شدة الحنق والعداوة والبغضاء تجاه
الشيخ فالح هو انتهاؤهم في آخر محاولاتهم البائرة في إسقاطه أن كَفَرُوهُ
وجميع من ساندوه وعاضده وناصره جملة على بكرة أبيهم ، فأَيُّ شيء بقي
بعد التكفير يا عباد الله ؟!! .

ولا حول ولا قوة إلا بالله في هؤلاء الخصوم المبتدعة الفجرة
الذين لا يخشون ربهم سُبْحَانَ اللَّهِ ، وصدق من قال :

البغي والحرص والهوى فتنٌ * * * لم ينبج منها عجم ولا عرب
وقول من قال :

قوم رقوا هضبات البغي من حسد * * * ومصعد البغي لو يدرون منحدر

